

المقاييس والقوانين للفلاحة البيولوجية

محمد بن خضر وفاخر عياد

المركز الفني للفلاحة البيولوجية/ تونس

لقد تميزت سنة 2009 بالعديد من التطورات في مجال المقاييس والقوانين التي ستساعد على تسهيل ترويج المنتجات البيولوجية والنهوض بقطاع الفلاحة البيولوجية:

- دخول القانون الاوربي الجديد حيز التنفيذ
- بداية تطبيق القانون الكندي
- بداية تطبيق القانون الاسترالي المتعلق بالترويج المحلي
- وقع اعتراف متبادل بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا في مجال قوانين الفلاحة البيولوجية.
- بداية الاتحاد الاوربي الاجراءات المتعلقة بالمصادقة على هياكل المراقبة والتصديق الاجنبية عن الاتحاد الاوربي.

1- وضع القوانين البيولوجية في العالم

يبين الجدول رقم 1 أن 62 دولة لها قوانين مطبقة كليا و 11 دولة لها قوانين مطبقة جزئيا و 16 دولة مازالت بصدد تحضير القوانين في مجال الفلاحة البيولوجية مع الاشارة الى ان هناك 65 دولة مازالت لم تبدأ بعد في تحضير قوانينها.

جدول رقم (1) وضع القوانين حسب البلدان

بلدان ذات قوانين بصدد التحضير	بلدان ذات قوانين مطبقة جزئيا	بلدان ذات قوانين مطبقة كليا	القارات
بوسنيا، هرسفوفينيا، أوكرانيا	كوسوفو	النمسا، بلجيكا، بلغاريا، قبرص، التشيك، الدنمارك، أستونيا، فلندا، فرنسا، المانيا، اليونان، المجر، إزلندا، ايطاليا، لتفيا، لتوانيا، لكسمبورغ، مالطا، بولندا، البرتغال، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، اسبانيا، السويد، هولندا، المملكة المتحدة، البانيا، كرواتيا، اسلندا، مسيدونيا، ملدوقا، منتقرو، النرفاج، سربيا، سويسرا	أوربا
أرمينيا، سوريا، لبنان، هنكوغ، سيرلنكا، روسيا	أزيدجان، العربية السعودية، اليونان، الامارات العربية	تركيا، الصين، جورجيا، الهند، اندونيسيا، اسرائيل، اليابان، الفلبين، كوريا الجنوبية، تايبوان، تايلندا	آسيا
كوبا، نيكارغوا، سان بوسيا	السلفادور، قوانينالا، المكسيك، باراغواي، اورغواي، فترويلا	الارجنتين، بولوفيا، البرازيل، الشيلي، كستاريا، كولمبيا، الدومنيك، الاكوادور، هندراس، البيرو	أمريكا اللاتينية
-	-	الولايات المتحدة الامريكية، كندا	امريكا الشمالية
-	-	استراليا، زيلندا الجديدة	أقيانوسيا
مصر، المغرب، زمبيا، زمبابوي، افريقيا الجنوبية	-	تونس	افريقيا
16	11	62	المجموع

2- المقاييس والقوانين الدولية

1.2 منظومة الضمان البيولوجي للاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية (OGS-IFOAM)

تعرف المقاييس الاساسية للمنظمة العالمية للفلاحة البيولوجية طرق الزراعة والانتاج والتحويل والتكيف. وتوفر المقاييس الاساسية ومعايير الاعتماد التابعة للمنظمة إطارا ملائما لهياكل المراقبة والتصديق والمنظمات العالمية لتركيز وتطوير قوانين التصديق. ومنذ سبتمبر 2005 تبعا لقرار الجمعية العامة للاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية يقع مراجعة منظومة الضمان البيولوجي بصفة مستمرة لمساعدة قطاع الفلاحة البيولوجية وتسهيل الترويج وملائمة هياكل المراقبة والتصديق وزبائنهما.

2.2 توجيهات الدستور الغذائي

لقد كثرت اخيرا النداءات والطلبات المتعلقة بملائمة وانسجام القوانين من طرف:

- هياكل المراقبة والتصديق
- الاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية (IFOAM)
- السلط المختصة في الدول التي تتعاطى الفلاحة البيولوجية
- المنظمة العالمية للاغذية و الزراعة (FAO)
- مؤتمر المنظمة العالمية للتجارة والتنمية (UNCTAD)
- المنظمة العالمية للصحة (WHO)

تعتبر المنظمة العالمية للاغذية والزراعة والمنظمة العالمية للصحة أن إرساء توجيهات عالمية للمنتجات البيولوجية ذات اهمية بالغة لحماية المستهلك وتسهيل المبادلات التجارية وتوفير إطار ملائم للبلدان السائرة في طرق النمو خاصة لوضع قوانين في الغرض.

لقد وافقت لجنة الدستور الغذائي على التوجيهات المتعلقة بالانتاج النباتي البيولوجي في سنة 1999 والانتاج الحيواني البيولوجي في سنة 2001. ويعتبر محتوى هذه التوجيهات مطابقة للمقاييس الاساسية للاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية وقانون الاتحاد الاوربي (RCE 834/2007) مع الاشارة الى وجود بعض الفوارق في بعض المحاور الخصوصية.

يعتبر الاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية توجيهات الدستور الغذائي مرحلة هامة نحو مطابقة وانسجام القوانين الدولية لدعم وتقدير ثقة المستهلك. وستقوم هذه التوجيهات بدور هام في مجال الحكم على مطابقة القوانين على مستوى المنظمة العالمية للتجارة.

3.2 القانون الاوربي

تعتبر منظومة القانون الاوربي متكاملة وتشمل على القانون الاطارى 834/2007 والقوانين المكملة 889/2008 (الانتاج النباتي والحيواني والعنونة والمراقبة) و 1235/2008 (توريد المنتجات البيولوجية) و 1254/2008 (الخمائر) و 710/2008 (الاحياء المائية والطحالب البحرية). وينتظر ان يقع اصدار القانون المتعلق بالخمور في سنة 2010.

لايقع في المستقبل توريد المنتجات البيولوجية الى بلدان الاتحاد الاوروبي الا اذا كانت مصادق عليها من طرف هيكل تصديق معترف به من طرف الاتحاد الاوروبي. وسيصدر الاتحاد الاوروبي ثلاث قوائم تتعلق بهذه الهياكل والبلدان المعترف بها:

- قائمة أولى تتعلق بهياكل المراقبة والتصديق التي تستعمل وتنفذ مقاييس مراقبة وتصديق معادلة (equivalent) للقانون الاوروبي.

- قائمة ثانية تتعلق بهياكل المراقبة والتصديق المعتمدة طبقا للمقاييس التالية: ISO 56 و EN 45011 وتطبيق قوانين مطابقة (conformed) للقانون الاوروبي.

يعتبر نظام المطابقة جديدا في هذا المجال.

- قائمة ثالثة تتعلق بالبلدان التي تطبق قوانين معادلة (equivalent) للقانون الاوروبي في مجال الانتاج والمراقبة.

تعتبر المطابقة (conformite) تنفيذا كاملا للقانون الاوروبي مثل الاحصائيات الخاصة بالبذور وعدم قبول وجود نظام داخلي للمراقبة لدى مجموعات المتدخلين بينما تسمح المعادلة (equivalence) بإتباع تمشي ملائم للظروف المحلية.

يسمح لهياكل المراقبة والتصديق ان تتواجد داخل او خارج الاتحاد الاوروبي وذلك بالنسبة للقائمتين الاولى والثانية. بالنسبة للقائمتين الاولى والثالثة المرتكزتين على نظام المعادلة فيشترط ان تكون المنتجات الموردة الى الاتحاد الاوروبي مصحوبة بشهادة مراقبة وتصديق التي لاتمثل اجراء في القائمة الثانية. نشير الى ان نظام المعادلة يرتكز على توجيهات الدستور الغذائي.

وسيقوم الاتحاد الاوروبي بإصدار القوائم السابقة في اواخر سنة 2010 أو بداية 2011 مع الاشارة الى أن:

- هناك 72 هيكل تصديق قدموا مطالب الى الاتحاد الاوروبي قبل نفاذ الأجال (31 اكتوبر 2009).

- سيتواصل العمل بتراخيص التوريد سنة كاملة بعد اصدار القوائم.

- سيتواصل العمل بنظام قائمة البلدان المعترف بها.

4.2 إحتياجات التوريد لأهم البلدان

تمثل بلدان الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية واليابان أهم الاسواق الموردة للمنتجات البيولوجية. يخضع نظام التوريد الى الطرق التالية:

1.4.2 الاتفاقيات الثنائية بين البلد المصدر والبلد المورد

تعتمد الاتفاقيات الثنائية خاصة على الاتفاقيات السياسية مع الاخذ بعين الاعتبار النواحي الفنية. ويعتبر الاعتراف المتبادل بين الولايات المتحدة وكندا في هذا المجال ذات اهمية بالغة.

بالاعتماد على نظام المعادلة، تروج المنتجات البيولوجية الامريكية المصادق عليها حسب القانون الامريكي من طرف هيكل تصديق معتمد من وزارة الفلاحة الامريكية بكندا بدون ان يصادق عليها حسب القانون الكندي. وتروج ايضا المنتجات البيولوجية الكندية المصادق عليها حسب القانون الكندي بالولايات المتحدة الامريكية. ويسمح استعمال العلامات البيولوجية للبلدين على منتجاتهما.

وتقوم الولايات المتحدة الامريكية بمحادثات حول اتفاقيات مطابقة مع الاتحاد الاوربي واستراليا واليابان والهند. يعترف الاتحاد الاوربي في الوقت الحاضر بثمانى دول ذات قوانين معادلة وهي الارجننتين واستراليا وكستاريا وزيلاندا الجديدة والصين والهند واسرائيل وتونس. ويقوم الاتحاد الاوربي الان بمشاورات مكثفة مع كندا واليابان والولايات المتحدة الامريكية.

وتجدر الاشارة أن الولايات المتحدة الامريكية قبلت ووافقت على اجراءات الاعتماد لبعض البلدان الاجنبية. ويعني هذا ان الولايات المتحدة الامريكية تقبل هياكل المراقبة والتصديق المعتمدة حسب القانون الامريكى من طرف الدنمارك والمملكة المتحدة والهند واسرائيل واليابان وزيلندا الجديدة . وتسمح لها بالتصديق حسب القانون الامريكى بالرغم من انها ليست معتمدة من طرف وزارة الفلاحة الامريكية. ويمثل الاعتراف هنا إجراءات الاعتماد فقط. كما يشترط في هياكل التصديق ان تكون متحركة في متطلبات القانون الاوربي لكي تعطي شهادات معترف بها في الولايات المتحدة الامريكية.

2.4.2 الاعتراف بهياكل المراقبة والتصديق من طرف البلد المورد

تعطى قوانين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي واليابان صلوحيات للاعتراف بهياكل التصديق الاجنبية. تعتبر متطلبات الاعتراف صعبة والمصاريف المصاحبة عالية. فمثلا وقع الاعتراف بحوالي 100 هيكل مراقبة وتصديق من طرف الولايات المتحدة الامريكية ووقع اعتمادها حسب القانون الامريكى ولها الصلوحيات لاعطاء شهادات تسمح بتصدير المنتجات البيولوجية المصادق عليها الى الولايات المتحدة الامريكية.

3.4.2 مشروع الدخول الى السوق البيولوجي العام (GOMA)

اعتماداً على الشراكة التي دعمتها لجنة التطابق والمعادلة في الفلاحة البيولوجية (ITF)، شرعت المنظمة العالمية للاغذية (FAO) ومنظمة مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) والاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية (IFOM) في مشروع يتعلق بالدخول الى الاسواق البيولوجية العالمية ويهدف هذا المشروع الى مواصلة العمل السابق حول المعادلة والانسجام والتعاون لتسهيل ترويج المنتجات البيولوجية المصادق عليها من طرف العديد من المنظومات القانونية العامة والخاصة.

المراجع: The Word of Organic Agriculture Statistics and Emerging Trends.2010.IFOAM/FIBL.

المصدر: محمد بن خضر وفاخر عياد، المركز الفني للفلاحة البيولوجية ، مجلة الفلاحة البيولوجية عدد 4/2010 / تونس.